

من معطيات
التضحية الحسينية

سماحة المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحیم

من معطيات التضحيهٔ الحسينيهٔ

کاتب:

صادق حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعهٔ:

Ansariyan

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

من معطيات التضحية الحسينية

اشارة

اسم الكتاب: من معطيات التضحة الحسينية

المؤلف: حسيني شيرازي، صادق

الموضوع: امام حسين(ع)

اللغة: عربي

عدد المجلدات: ۱

الناشر: سلسله

مكان الطبع: قم

تاريخ الطبع: ۱۴۲۸ ه‍ق

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

تمهيد

لقد ضحّى الإمام الحسين سلام الله عليه بكلّ ما يملك في سبيل الله تعالى، وكان بذله سلام الله عليه استثنائياً ومتميّزاً، فأعطاه الله سبحانه وميّزه في عطائه بما يتناسب وبذله الذي لم يكن لأحد لا من قبله ولا من بعده. لقد أعطى الله تعالى للإمام الحسين سلام الله عليه امتيازات لم يعطها أحداً قطّ حتى أولئك الذين هم أفضل من الحسين سلام الله عليه، وهم جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأبوه المرتضى وأمّه الزهراء وأخوه المجتبى سلام الله عليهم أجمعين وهذا الأمر ملحوظ في الأدعية والزيارات كثيراً.

مسؤولية دم الإمام الحسين سلام الله عليه

في زيارة للإمام الحسين سلام الله عليه يرويها ابن قولويه القمّي رحمه الله في كتابه «كامل الزيارات»؛ عن الإمام الصادق سلام الله عليه مخاطباً جدّه الإمام الحسين سلام الله عليه: وضمَّن أي الله تعالى الأرض ومَن عليها دمك وثارك.

يمكنني القطع أنّه لم يرد مثل هذا التعبير في الأدعية والزيارات المرويّة عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بمثل ما ورد هنا بحقّ الإمام الحسين سلام الله عليه، وقد حار العلماء في تفسيرها، ومنهم العلامة المجلسي الذي نقل هذه الزيارة في كتابه «بحار الأنوار» عن ابن قولويه.

لنستطلع أوّلاً معاني مفردات هذه الجملة وأوّلها مفردة «ضمّن».

أقول: الضمان هو أحد أبواب الأحكام العملية الشرعية وقد وقع الخلاف بين الشيعة ومخالفيهم في تحديد صيغته والعمل بمقتضاه. فالمشهور بين علماء العامة أنّه «ضمّ ذمّة إلى ذمّة»، أمّا مشهور الشيعة فيقولون: إنّ الضمان «نقل ذمّة إلى ذمّة». وتوضيحهما:

لو كان في ذمّة زيد مال لعمرو بسبب دَين مثلاً، وضمن بكر زيداً لدى عمرو، فحسب مشهور الشيعة للضمان، لا يحقّ لعمرو بعد ذلك مطالبة زيد بالمال لأنّ الذمّة قد انتقلت إلى بكر وهو المطالَب حينئذ. أما حسب المشهور بين العامّة فإن عمراً يمكنه أن يطالب زيداً

وبكراً كليهما، وحقّه بمطالبة كل منهما ينتفى لو وفّى له أحدهما، فيكون الضامن على كلا الرأيين مسؤولاً أمام صاحب الحقّ، سواء بانتقال المسؤولية إليه وحده، أم بالاشتراك مع المستفيد من ذلك الحقّ.

فالظاهر من عبارة الإمام الصادق سلام الله عليه فى قوله وضمّن الأرض ومَن عليها هو: أنّ الله سبحانه وتعالى ألقى على الأرض ومَن عليها مسؤولية دم الحسين سلام الله عليه، لأنّ ذلك الدم الطاهر أُريق عليها، فأصبح بذمّتها وذمّة مَن عليها فصارت بذلك هى ومَن عليها الضامن والمسؤول عن دم الحسين سلام الله عليه.

لا إشكال أنّ العدل الالهى يعدّ أصلاً من أصول الدين عند أتباع آل البيت سلام الله عليهم، والذى يعنى أنّ الله منَزّه عن الظلم. وهذا يستلزم أن كل ما يرد فى روايات أهل البيت سلام الله عليهم لا بد أن ينسجم مع منطق العدل الإلهى، وكلّ تفسير يتعارض مع العدل الإلهى أو ينافيه فهو مرفوض سلفاً جملة وتفصيلاً.

ههنا يقول النص إنّ الله ضمّن الأرض أى الأرض كلّها، فليس فى العبارة ما يصرف لفظة الأرض عن معناها العام إلى بقعة بعينها، مع العلم أنّ كلمة «كربلاء» وهى الأرض التى أُريق عليها دم الحسين سلام الله عليه موجودة فى الروايات والزيارات الأخرى كثيراً، وكذلك كلمة «الكوفة» وهى الأرض التى خرجت منها الجيوش لقتل الحسين سلام الله عليه. ولكن عندما نراجع هذه الزيارة نرى كلمة «الأرض» وردت بإطلاقها، بل يقول النص: وضمّن الأرض ومَن عليها. أى الأرض وكلّ من عليها وهم كلّ البشر الذين سكنوا الأرض من أوّل الدنيا إلى آخرها.

يقول العلاّمة المجلسى رضوان الله عليه: لعلّ المقصود ب (مَن عليها): الملائكة والجنّ.

ولكن قد يقال: ولماذا الملائكة والجنّ فقط؟ بل البشر وكلّ شىء أوعز إليه التسبيح لله تعالى أيضاً، لأنّ (مَن) ههنا موصولة وهى ظاهرة فى العموم كما هو المشهور بين علماء اللغة والأصول. فتكون معنى العبارة: أنّ الله تعالى ألقى مسؤولية دم الحسين سلام الله عليه على الكرة الأرضية وكلّ مَن عليها. وحقّ للعلماء أن يحاروا فى توجيه هذه العبارة التى وردت عن الإمام الصادق سلام الله عليه وهو لا يقول حاشاه كلمات غير مفهومة؛ لأنه من أهل البيت سلام الله عليهم الذين هم القمّة فى البلاغة ناهيك عن عصمتهم ودقّتهم فى كلّ الأمور؛ فلماذا يقول الإمام سلام الله عليه أن الله تعالى جعل دم الحسين فى ذمّة الأرض؟ ما شأنها؟ هل هى قتلت الحسين سلام الله عليه؟ وإذا كان المقصود بكلمة الأرض هنا كربلاء فنحن نعلم أن الله تبارك وتعالى رفع شأنها بالإمام الحسين سلام الله عليه حتى جعلها أشرف من الكعبة وهذه من جملة العطاءات الاستثنائية التى خصّ بها الإمام الحسين سلام الله عليه ولكن الإمام سلام الله عليه لم يخصص أرض كربلاء بل قال: ضمّن الأرض. أى كلّ الأرض، فإذا كان الإمام الحسين سلام الله عليه قد قُتل على بقعة من الأرض فلماذا حمّل الله الأرض كلها مسؤولية ذلك الدم الطاهر؟

أجل، حار العلماء فى فهم كلام الإمام الصادق سلام الله عليه فى هذه الزيارة، فقال جماعة: بما أنّه قُتل الإمام الحسين سلام الله عليه على الكرة الأرضية فإنّ الله تعالى جعلها كلها مسؤولة عن تعذيب قتلة الحسين سلام الله عليه وخاذليه حيثما دُفنوا وفى أىّ بقعة منها! وهذا هو ضمان الله على الأرض، وهو مائز ميّز الله تعالى به الحسين سلام الله عليه وخصيصة خصّه بها، وكشف عنها الإمام الصادق سلام الله عليه. أما كيف تنفّذ الأرض هذا التكليف الإلهى فهذا ليس من شأننا معرفته، وهى تعرف تكليفها ونحن يكفى أن نعرف فى المقام أنها مكلّفة وأنها تؤدّى تكليفها?؛ قالتا أتينا طائعين.?

النقطة الأخرى الجديرة بالتأمّل فى كلمات الإمام الصادق سلام الله عليه فى هذه الزيارة قوله: «ومن عليها». وهذا يكشف أننا نحن أيضاً وآباؤنا وأبناؤنا وأجيالنا اللاحقة ممن سيعيش على هذه الأرض، جميعاً مسؤولون عن دم الحسين سلام الله عليه والثار له، فأنا وأنت بذمّتنا دمه وكذا من يعيش اليوم وغداً فى أقصى نقاط العالم. والسؤال: نحن لم نكن موجودين فى زمن بنى أمية ولا شهدنا مقتل الحسين سلام الله عليه فكيف نكون مسؤولين وعمّ؟ بل الإمام الصادق سلام الله عليه نفسه لم يكن موجوداً فى زمن جدّه ولا رأى مقتله، ولو شهد لنصره فكيف يقول إذن: ضمّن الأرض ومن عليها دمك وثارك؟

إذن لابدّ أن يكون لذلك معانٍ أخرى فلنحاول الوقوف عليها.

الإمام الحسين سلام الله عليه والتكوين

نستنتج من كلّ ما تقدم أنّ الله أعطى للحسين سلام الله عليه ما لم يُعطِ أحداً من العالمين؛ إذ ربط دمه بعالم التكوين، فألقى مسؤولية دمه على الأرض كلّها، وعلى كلّ مَن عليها، كما لو كانت الجناية قد وقعت من كلّ بقاع الأرض وعلى يد كلّ مَن عليها، ثم حمّلهم بعد ذلك جميعاً مسؤولية الثار له صلوات الله عليه!

يقول النص: «ضمّن الأرض ومن عليها دمك وثأرك» فإنّ الدم شيء والثار شيء آخر. الثار يعنى الانتقام للدم المراق.

ربما استغرب العلاّمة المجلسى قدس سره من المعنى الحقيقى الظاهر لهذه العبارة، ولعله اعتبره منافياً للعدل الإلهى، فكيف يحمّل الله تعالى الأرض وكلّ من عليها المسؤولية وفيهم مَن لا يرضى بقتل الحسين سلام الله عليه ويلعن قاتليه ويتبرّأ منهم؟! بل فيهم الأنبياء والأولياء وأهل البيت سلام الله عليهم؟!

هذا الأمر جعل العلاّمة المجلسى يأتى بمعان مجازية للعبارة؛ منها: أنّ معنى العبارة أنّ الأرض تعذِّب قتلة الحسين سلام الله عليه عندما يُدفنون فيها، فهذا هو الضمان الذى ضمّنه الله الأرض.

لكنّا نقول: لو صدق هذا المعنى على الثار مجازاً فإنّه لا يصدق على الدم، أى مسؤولية القتل والجناية بحال.

بل المعنى الذى يقرب إلى الذهن هو أنّ الله سبحانه وتعالى ربط قضية الإمام الحسين سلام الله عليه بالتكوين. فمسؤولية الأرض والجمادات مسألة تكوينية. كما أنّ مسؤولية مَن جعل الله له العقل والشعور كالإنسان والجن والملك هى مسؤولية تشريعية. وبالتالى فإنّ فهم «ضمن الأرض» سهل كما يبدو فهى مسألة تكوينية لا داعى لأن نتأوّلها لأنّها ليست فى مجال التشريع، يكفى أن نعرف أنّ الله جعل دم الحسين سلام الله عليه فى ذمّة الكرة الأرضية، ولا بأس فى ذلك. ولكن الشقّ الثانى هو الذى يحتاج إلى تأمّل وهو كلمة «ومَن عليها»؛ فظاهر العبارة أنّ كل مَن على الأرض يتحمل مسؤولية دم الحسين والثأر له، مع أنّ من بينهم أحبّاء الحسين سلام الله عليه – كما قلنا – فكيف يستقيم ذلك؟

يقول الفقهاء: إذا ورد حديث صحيح وفيه صيغة أمر مثلاً، فظاهر صيغة الأمر هو المعنى الحقيقى أى الوجوب إلاّ إذا كانت هناك قرائن على عدم إرادة الوجوب، فننتقل إلى الاستحباب.

وهنا أيضاً لما كان المعنى الحقيقى لا ـ يمكن حمله على العبارة لأنّ ذلك يقتضى توجيه العقوبة حتى على الذين لم يشتركوا ولم يرضوا بقتل الإمام الحسين سلام الله عليه، وهذا ينافى منطق العدل؛ إذاً لا يمكن حمل العبارة هنا على المعنى الحقيقى، فنبحث عن أقرب المجازات، والقرينة العقلية لصرفها على المعنى المجازى موجودة وهى العدل الإلهى.

وقفة مع العلاّمة المجلسى

أما المجازات التى ذكرها العلاّمة المجلسى رضوان الله عليه فلا ـ أراها حسب تصوّرى أقرب المجازات. والمشكلة طبعاً فى كلمة «دمك»، أما الثأر فربما لا مشكلة علمية فيها، فإنّ الله ضمّن الأرض ومن على الأرض مسؤولية الثار للإمام الحسين فربَط التكوين بقضيّته سلام الله عليه. وعلى ذلك أدلّة وروايات متواترة ومتوافرة، من ذلك ما روى أن إبراهيم الخليل سلام الله عليه قد مرّ فى أرض كربلاء وهو راكب فرساً فعثرت به فشجّ رأسه وسال دمه فأخذ فى الاستغفار وقال: «إلهى أىّ شىء حدث منّى؟» فنزل إليه جبرئيل وقال: «يا إبراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فسال دمك موافقة لدمه».

أليس هذا مصداقاً حيّاً لربط قضية الإمام الحسين سلام الله عليه بالتكوين؟ علماً أنّ النبى إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام كان قد عاش قبل آلاف السنين من حادثة كربلاء فكيف شجّ رأسه عندما مرّ على أرض كربلاء مع أنّه شيخ الأنبياء والمرسلين عليه وعليهم

السلام؟

إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا وآله السلام على ما له من عظمة، عندما يمرّ من أرض كربلاء يُشجّ رأسه ويخرج منه الدم موافقة لدم الحسين سلام الله عليه؛ ذلك أنّ قتل الحسين قتل للكرامة وللإسلام وللأنبياء جميعاً.. إنّ قتله سلام الله عليه قتل للمعنويات وتخريب للتكوين وللكرة الأرضية؛ ومن هنا جعل ثأره على عاتق الأرض ومَن عليها أجمعين، وهذا معنى ضمن الأرض ومَن عليها ثأرك. ولا يقصد بالثأر للإمام الحسين قتل قاتله فقط بل في الجمادات يعني شيئاً تكوينيّا وفي الإنسان والثأر يعني المسؤولية التي ينبغي تحمّلها تجاه قضيّته سلام الله عليه.

روى عن الإمام الرضا سلام الله عليه قوله: «كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين صلّى الله عليه».

مسؤوليتنا تجاه قضية الإمام سلام الله عليه

وهذا يعني أنّ لمحرم خصوصية وتميزاً عن باقي الشهور. فبحلول هذا الشهر، وما أن يهلّ هلاله يتبادر سريعاً إلى الذهن إسم الإمام الحسين سلام الله عليه، حيث قُتل في العاشر منه مظلوماً شهيداً، الأمر الذي يذكّرنا بمسؤوليتنا تجاه قضية الإمام الحسين سلام الله عليه، وإذكاء جذوتها. ومن جملة تلك المسؤولية أمران:

الأمر الأوّل: التعريف بالإمام الحسين سلام الله عليه وشرح قضيته وبيان أهدافها والسعي في إبراز مبادئ منهجيّته وكشف ما جرى عليه وعلى آله وصحبه عليه وعليهم السلام حتى يستشعره كلّ إنسان في شرق الأرض وغربها.

لقد انبرت العقيلة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليهما لابن أخيها زين العابدين صلوات الله عليه في الحادي عشر من المحرم لما رأته يجود بنفسه فقالت مسلّية له:

«لا يجزعنّك ما ترى فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرّجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلّا ظهوراً، وأمره إلّا علوّاً».

إذن ينبغي إقامة عزاء الإمام الحسين سلام الله عليه والتشجيع على إحيائه بمختلف أساليبه وأشكاله المشروعة.

أما الأمر الثاني: فيتحدّد بالاقتداء في متابعة أهداف الإمام الحسين سلام الله عليه، وهو النتيجة المتوخّاة من أمّة رسول الله صلى الله عليه وآله، والأمر الأوّل إنّما هو مقدّمة لها.

ففي العبارة التي ذكرت في زيارته سلام الله عليه والتي نصّها: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة». واللام في (ليستنقذ) هي لام التعليل، فيكون المعنى: أي لهذا السبب. فهذا هو هدف الإمام الحسين سلام الله عليه. والمقصود بكلمة «عبادك» يعني جميع خلقك مؤمنيهم الذين بالحسين سلام الله عليه يزدادون هدى، وغيرهم بالحسين يهتدون. وهذا الأمر يدعونا للتأمل في زيارات الإمام الحسين سلام الله عليه.

فكتاب بحار الأنوار للعلّامة المجلسي (مثلًا) متوافر ويمكن الحصول عليه بسهولة، فلنطالع زيارات الحسين سلام الله عليه فيه بتأمّل، ولنتدبّر في المفاهيم الموجودة فيها، فإنّ مطالب كثيرة سيحصل عليها الإنسان خلال التدبّر في هذه الزيارات.

فالتعريف بالحسين وقضيّته من خلال إقامة مجالس العزاء والشعائر الحسينية من جانب والعمل على تحقيق هدف الإمام الحسين المتمثّل بإنقاذ العباد من جهالة الكفر وضلالة الباطل إلى نور الحقّ والإسلام والإيمان من جانب آخر هما ضمن المسؤولية الملقاة علينا جميعاً تجاه الثأر للإمام الحسين سلام الله عليه.

فلنشمّر عن ساعد الجد وخصوصاً في شهري محرم وصفر، ولنعدّ ونستعدّ قبل حلولهما ولنستثمر كل طاقاتنا في هذا السبيل من أجل أن تتحقق المبادئ والمثل العليا التي من أجلها كان الإمام الحسين سلام الله عليه علَماً وهادياً لكلّ البشر، وذلك من خلال المواكب والشعائر والمجالس والأفلام الرمزيةالمسجّلة والشبكات المعلوماتية والفضائيات والمنابر والندوات، وكلّ الوسائل المتاحة لنا، فهذه جزء من مسؤوليتنا الواردة في قول الإمام الصادق حين يخاطب جدّه الإمام الحسين سلام الله عليهما: «وضمّن الأرض ومَن عليها دمك وثارك». فما أكثر الناس الذين لا يعرفون الإمام الحسين سلام الله عليه وقضيته وأهداف نهضته! وما أثقل مسؤوليتنا تجاههم؟

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لخدمة الإسلام والسعي الجادّ في أخذ الثأر للإمام الحسين سلام الله عليه عن هذا الطريق، طريق تعريف العالَم أجمع بالإمام الحسين سلام الله عليه وأهداف نهضته المقدّسة.

ثواب خدمة الإمام الحسين سلام الله عليه

إنّ من يضع نفسه في خدمة الإمام الحسين سلام الله عليه ويشجّع الآخرين لقضاياه وعزائه ومجالسه وشعائره، فإنّ الله تعالى يصنع به ويعامله معاملة استثنائية، وكذلك يعاقب الذين خذلوه، وخذلوا مجالسه وأيامه من بعده، بعقوبة استثنائية في الدنيا والآخرة، وعقوبة الله ستلحق مَن خذَل الحسين وخذل قضيته، وهي عقوبة استثنائية كما أن مثوبة من نصره وخدمه سلام الله عليه استثنائية أيضاً.

نقل المرحوم السيد الأخ أعلى الله درجاته في بعض كتبه أنه ذكر عند أحد أن تربة الحسين سلام الله عليه شفاء من كلّ مرض بإذن الله تعالى، فطلب – وكان من المستهزئين – قليلًا من التربة الحسينية، وعندما جيء له بها أهانها، فلم يبق حتى صباح اليوم التالي مع أنه كان معافى. وقيل إن هذا الشخص كان من شخصيات بني العباس، أي أنه لم يكن ممن حضر الواقعة ولكن الأرض انتقمت منه لأنه أهان تربة الحسين سلام الله عليه.

وروى أنّه سَأل عبدُالله بن رباح القاضي، أعمى عن عمائه، فقال: كنت حضرت كربلاء وما قاتلت؛ فنمت فرأيت شخصاً هائلًا؛ قال لي: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت: لا أطيق! فجرّني إلى رسول الله؛ فوجدته حزيناً وفي يده حربة، وبسط قدّامه نطع، وملك قبله قائم في يده سيف من النار يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم ثم يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا. فقلت: السلام عليك يا رسول الله، والله، ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت سهماً. فقال النبي: ألستَ كثّرت السواد؟! فسلمني وأخذ من طست فيه دم فكحلني من ذلك الدم، فاحترقت عيناي، فلما انتبهت كنت أعمى.

وهذا معناه أن هذا الرجل لم يكن راضياً بالمجيء والمشاركة في قتل الإمام الحسين سلام الله عليه ولكنه كان يخاف نقمة ابن زياد ففكّر أن يذهب ولا ـ يمارس أيّ فعل بل يكتفي بمغادرة الكوفة والحضور في كربلاء مع العسكر ولكن معتزلًا القتال. فهو لم يحمل على أحد بسيف ولا طعن برمح ولا رمى نبلًا، أي لم تلوّث يده ولكنه مع ذلك لقي ذلك العقاب الأليم. فإذا كان هذا حال من مثله فكيف بمن شارك في قتل الإمام أو حارب شعائره من بعده؟

لقد بلغ الذين اشتركوا في قتال الإمام سلام الله عليه في كربلاء ۳۰۰۰۰ على أقلّ الروايات، فما الذي يؤثّره هذا الفرد الذي لم يقم بفعل سوى الحضور؟ لقد استحقّ العذاب على مجرّد حضوره في الصفّ المعادي للإمام سلام الله عليه. وهكذا حضورك اليوم في مجلس عزائه فإن الألوف والألوف من المجالس تقام، فما حجم مشاركتك وحضورك قياساً للحضور الجماهيري الفخم، ولكن لا ينبغي أن تستصغر حضورك وتستهين به وتقول: إنه لا ـ يؤثّر كثيراً، بل اشترك دائماً، وهكذا زيارة الإمام فحتى لو كان يحضرها الملايين فلا تقل ما الذي يضرّ لو لم أحضر لأني قطرة من البحر، وذلك لأن قضيّة الإمام الحسين سلام الله عليه استثناء سواء في جهة المؤيد أو المعارض؛ ولذا حاول أن لا تشترك بلسان ولا عمل ضد أية شعيرة من شعائر الإمام الحسين سلام الله عليه، ولا تتكلم ضدّ أيّ من القائمين بمجالس الإمام، حتى لو وجدت فيه نقصاً فلا تشهّر به، ولا تنتقد أيّاً من الشعارات حتى لو كنت لا تراها كما يراها غيرك، بل دع غيرك يقل ويفعل ما يحلو له.

وقد نُقل لی أنّه کان أيّام المرجع الدينی الکبير السيّد البروجردی قدّس سرّه شخصان قد صدر من کلّ منهما سلبيهٔ قد تبدو هيّنهٔ فی نظر بعضنا إلاّ أنها عند الله عظيمهٔ. حيث کان أحدهما لديه صهر مواظب وبإيمان علی الحضور فی مجالس العزاء التی تقام لأبی عبد الله سلام الله عليه وکان هذا الشخص بدل أن يثنی علی صهره ويکبّر فيه روح الإيمان علی مواصلهٔ المشارکهٔ کان يثبّطه ويقلّل من عزيمته قائلاً له: لا داعی لکلّ هذا الاهتمام فی المشارکهٔ، ويکفيک القليل من الحضور. أما الشخص الآخر فکان يستهزئ ببعض الشعائر ويستخفّ بالقائمين عليها. ففی ليلهٔ العاشر من المحرّم لإحدی السنين رأی أحدهما فی منامه ونقل الحادثهٔ بعد ذلک للسيد البروجردی قدّس سرّه کأنّ يوم القيامهٔ قد قام، وهو وزميله الذی يستخفّ ببعض الشعائر فی ساحهٔ المحشر حائرين لا يدريان ما يصنعان ولا يعرفان مصيرهما. وإذا بهما يشاهدان مکاناً فيه جنّهٔ! فسألا عنه، فقيل لهما: هناک يجلس الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ومحبّوه يدخلون عليه، يحدّثهم ويحدّثونه. فانبريا قائلين: نحن کذلک من محبّی الإمام الحسين سلام الله عليه وممن يشترک فی إحياء مجالس عزائه وإقامهٔ شعائره؛ فلنذهب لزيارته ورؤيته. وعندما همّا بالدخول مع المؤمنين إلی حضرهٔ الإمام الحسين سلام الله عليه، حال الملائکهٔ الموکلون بحراسهٔ مجلسه دونهما، فتعجّبا قائلين: لم لا تسمحون لنا بالدخول؟! فقالت الملائکهٔ لهما: کذلک أُمرنا، ألستما فلاناً وفلانا؟ فقالا: نعم، ولکن هلّا أخبرتمونا عن السبب؟! وبعد إصرارهما دخل أحد الملائکهٔ ثم خرج، وقال لهما: لقد مُنعتما بما کان منکما فی تثبيط أحدکما لصهره، واستهزاء الآخر ببعض شعائر الإمام سلام الله عليه. حينها فزع الشخص من نومه وکان الوقت قبيل الفجر مرهوباً خائفاً، لم يقوَ علی معاودهٔ نومه حتی الصباح، ثمّ جمع قواه وذهب إلی بيت صاحبه شريکه فی الرؤيا طالباً منه التهيّؤ للذهاب معاً إلی حرم الإمام الحسين سلام الله عليه؛ وبعد أن استقرّ بهما المکان، قصّ لصاحبه المنام بحذافيره، وأخذا يبکيان طالبين من الإمام الصفح عن خطيئتهما، معاهدين علی الإقلاع عنها وعن أمثالها.

هذان أدرکا نفسيهما بواسطهٔ رؤيا فتابا ونصحا، فما بالک بمن يموت وهو علی ما هو من بخل فی المشارکهٔ أو الاستخفاف بما لا يعلم؟!

الثواب الاستثنائی لزيارهٔ الإمام سلام الله عليه

ومن الأمور والعطاءات الإلهيهٔ التی تفرّد بها الإمام الحسين زيارته سلام الله عليه؛ فإنّها تستحبّ حتی مع الخوف بل يزاد فی مثوبتها، فی حين أنّ الحج علی عظمته يشترط فی صحّته خلوّ السرب (أی الطريق) من الخوف والخطر، حيث يقول جمهرهٔ من الفقهاء أنّه لو لم يبال الشخص مع ذلک وحجّ وأصابه الخطر لم يصحّ حجّه، بل ذهب بعضهم إلی أنه لا يُقبل منه إذا لم تکن الطريق آمنهٔ حتی لو لم يُصَب بسوءٍ؛ لأنه لم يلتزم بهذا الشرط الذی هو من شروط الاستطاعهٔ، فليس المقصود الاستطاعهٔ الماليهٔ فقط بل يدخل ضمنها الأمن، فمن لم يأمن الطريق لا يکون مشمولاً لها.

أما زيارهٔ الإمام الحسين سلام الله عليه فهی مسنونهٔ ومستحبّهٔ حتی مع الخوف بل ورد الحثّ عليها، رغم أن الظلمهٔ کانوا يسجنون الزوّار وربما يقطعون منهم الأيدی والأرجل ويصادرون الأموال والأنفس، ومع ذلک لم نسمع أن الأئمّهٔ نهوهم عن الزيارهٔ بل کانوا يشجعونهم؛ فلقد روی عن الإمام الصادق سلام الله عليه، أنّ ابن بکير قال له: إنّی أنزل الإرجان وقلبی ينازعنی إلی قبر أبيک، فإذا خرجت فقلبی وجل مشفق حتی أرجع خوفاً من السلطان والسعاهٔ وأصحاب المسالح. فقال:

«يابن بکير، أما تحب أن يراک الله فينا خائفاً، أما تعلم أنّه من خاف لخوفنا أظلّه الله فی ظلّ عرشه، وکان محدّثه الحسين سلام الله عليه تحت العرش، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامهٔ، يفزع ولا يفزع، فإن فزع، وقرته الملائکهٔ وسکنت قلبه بالبشارهٔ».

الأمر الذی أدّی بزوار الإمام الحسين سلام الله عليه لأن يتوافدوا علی ضريحه المقدّس رغم الأخطار وبعد الأسفار، فی البرد والحرّ رغم کلّ الظروف، حتی وصلتهم من الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه تلک الدرر المکنونهٔ من أدعيته سلام الله عليه فی قوله:

«اللهمّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلک عن الشخوص إلينا، وخلافاً منهم علی من خالفنا فارحم تلک الوجوه التی قد

غيّرتها الشمس ... اللهم إنّى استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش».

وفى حديث محمد بن مسلم عن الإمام أبى جعفر الباقر سلام الله عليه أنّه قال له: «هل تأتى قبر الحسين عليه السلام؟» قلت: نعم على خوف ووجل فقال سلام الله عليه:

«ما كان من هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف».

إنّ الذى يواجه الصعوبات ويشترك فى قضايا سيّد الشهداء سلام الله عليه لاشكّ يكون ثوابه أكثر من غيره، بل تكون تلك المعاناة فضلًا من الله عليه. فمثلًا لو أنفق شخص مليون دينار فى هذا الطريق وكان يمثّل ۱۰٪ من ملكه، وأنفق آخر نفس المبلغ ولكنها كانت تشكّل ۵٪ من كل ما يملكك فلا شك أن الأول أكثر ثواباً.

سمعت أنّ رجلًا كان يعمل حمّالاً فى إحدى المدن قد بنى حسينية فى بلدته من ماله الخاص، حيث كان يعمل منذ شبابه من الصباح حتى المساء. وعندما كان يعود إلى بيته، يجلس فيقسم حاصله اليومى إلى ثلاثة أثلاث، يخصّص ثلثاً منها ويدّخره باسم الإمام الحسين سلام الله عليه. وبمرور الليالى والأيام، وبعد البركة التى أفاضها الله تعالى على رزقه وما ادّخره، اشترى قطعة أرض خارج مدينته، وبعد سنوات قليلة شاء الله تعالى أن تتوسّع المدينة، فأدخل التوسّع قطعته تلك إلى داخل المدينة، وبعد ذلك إنبرى الحمّال فبنى قطعته وجعل منها حسينية عامرة بالروّاد وإقامة الفرائض والشعائر الحسينية، وكلّ ذلك تم بتوفيق الله تعالى.

ولو تصوّرنا يوم الحساب والعقاب، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ونرى هذا الحمّال قد جاء بحسينية فى سبيل أبى عبد الله سلام الله عليه. فبم سنأتى نحن؟

لنرتقى بهمّتنا فى خدمة الإمام الحسين ولا نستصغر ما نستطيع عمله فى هذا الطريق الاستثنائى، فإن التوفيق من الله تعالى، لأنّه سبحانه جعل ما يرتبط بالإمام الحسين سلام الله عليه استثنائياً.

پی نوشتها

() وهذا كما لا يخفى لا يعنى أنهم صلوات الله عليهم دونه فى البذل فى سبيل الله تعالى، كيف وهم نور واحد، وهم أفضل منه، كما صرّح الحسين سلام الله عليه نفسه فى كربلاء حين قال: جدّى خير منى وأبى خير منّى وأمّى خير منّى وأخى خير منّى، ولكن التضحية التى قيّضت للحسين سلام الله عليه كانت أعظم وكانت استثنائية فخصّه الله تعالى بعطاء فريد واستثنائى، ولو قيّض لأىّ منهم ما قيّض له من التضحية لما اختلف الحال قيد شعرة.

كما لا يخفى أنّ ما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين والصديقة الزهراء والسبط المجتبى سلام الله عليهم جميعاً لم يكن بالأمر الهيّن، فلشدّ ما عانى النبى صلى الله عليه وآله حتى قال: ما أوذى نبى مثل ما أوذيت (مناقب آل أبى طالب للمازندرانى: ۳ / ۴۲) ومن يراجع خطبة أمير المؤمنين سلام الله عليه المعروفة ب «الشقشقية» وخطبة فاطمة الزهراء سلام الله عليها فى الأنصار والمهاجرين بعد غصبها حقّها فى فدك وخطبة الإمام الحسن سلام الله عليه فى الناس بعد خذلان عسكره له، يدرك مدى الأذى والضيم الذى لحقهم واغتصاب حقوقهم إلى غير ذلك من المآسى والآلام؛ ولكن كما قال الإمام الحسن سلام الله عليه: لا يوم كيومك يا أبا عبد الله. (أمالى الصدوق: ۱۷۷)

() فضلًا عما روى فى هذا الشأن من الأخبار، فقد روى عن ابن عباس أنّه قال: أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلّم: إنّى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفاً، وإنّى قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً (بحار الأنوار: ۴۵/ ۲۹۸؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم: ۲/ ۲۹۰، ۵۹۲ و ۳/ ۱۷۸، لسان الميزان لابن حجر: ۴/ ۴۵۷ رقم ۱۴۱۱، تهذيب التهذيب له: ۲/ ۵۳۰۵، تفسير القرطبى: ۱۰/ ۲۱۹، تفسير الدر المنثور للسيوطى: ۴/ ۲۶۴ مورد الآية: ۵ من سورة الإسراء). إلى غير ذلك من الامتيازات التى تفرّد بها الإمام الحسين سلام الله عليه.

() وابن قولويه هـذا (ت: ۳۶۸ ه) هو أسـتاذ الشـيخ المفيد رضوان الله عليهما، فالشيخ المفيد يروى عن الكلينى بواسطته، والشيخ القمّى رحمه الله مدفون فى الكاظمية فى الرواق الشريف وفى محاذاة تلميذه الشيخ المفيد.

() اعتبره جماعة من فقهاء الشيعة ومحدّثيهم من أصحّ كتب الطائفة.

() كامل الزيارات لابن قولويه: ۳۸۵ ح۱۷ الباب ۷۹ زيارات الإمام الحسين بن على عليهما السلام.

() راجع بحار الأنوار: ۹۸ / ۱۷۰.

() فصّلت: ۱۱.

() انظر العوالم للبحرانى، ص۱۰۲ ح۳.

() الذى يُنقل التسليم عليه أوّلاً إذا ذُكر اسـمه ثم نسـلّم على نبينا وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ولقد جاء ذلك فى (تفسير القمى ۲ / ۱۰۳ تفسير آية ۳۵ من سورة النور) عند ذكر إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السـلام. فإبراهيم أبو الأنبياء وشيخ المرسلين ولقد اتّخـذه الله خليلاًـ من بين كلّ مخلوقاته من الإنس والجن والملائكـة. ونسب إليه بعض الشـعائر المقدسـة فى مكّـة المكرمـة تعظيماً له وتشـريفاً وتكريماً، وإلاّ فإنّ معظم هذه الشـعائر ابتدأ بها آدم على نبينا وآله وعليه السـلام؛ فآدم أوّل مَن بنى الكعبة المشرفة، وأول من طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، وأوّل من نزل عرفات وهو أول من ذهب إلى منى، وعندما سئل الإمام سلام الله عليه عمن حلق رأس آدم عليه السـلام بعد أداء المناسك، قال: جبرئيل. ومع ذلك فإنّ الله تعالى ينسب العديد من شـعائر الحج إلى إبراهيم سـلام الله عليه.

() الأمالى للشيخ الصدوق: ۱۹۱.

() كامل الزيارات: ۴۴۵.

() أقول: ينبغى مراعاة الشرع الشـريف فى التثبت من حليّة الشـعيرة أو حرمتها وذلك عن طريق إيكال الأمر إلى الفقهاء المتخصّصـين فى معرفة الحلال والحرام وهم مراجع التقليد وهم يحدّدون ما هو جائز منها، ولا ينبغى الاستماع لغيرهم أو القول دون علم.

() مصباح المتهجد للطوسى: ۷۸۸.

() بحار الأنوار: ۴۵/ ۳۰۳ عن كتاب (مناقب آل أبى طالب): ۴۱ / ۵۸ و ۵۹.

() فى الحديث الشـريف الذى سيأتى (صفحة۳۵) يقول الإمام الصادق سـلام الله عليه: «وكان محـدّثه الحسـين». فهنيئاً لكم أنتم خدمة الحسـين والقـائمين بشؤون عزائه والمشـجّعين لقضايـاه والسائرين فى ركبه والمضـحّين فى سبيله بوقتكم ومـالكم وطاقـاتكم وكـل ما تتمكنون. فأنتم سـتجلسون إلى الإمام الحسـين سـلام الله عليه يحدّثكم وتحدّثونه بمسرّاتكم وأحزانكم، نسأل الله تعالى أن نكون ممن يحدّثهم الحسين سلام الله عليه ويحدّثونه.

() كامل الزيارات: ۲۴۳.

() الكافى للكلينى: ۴/ ۵۸۲، ح۱۱ فضل زيارة أبى عبدالله الحسين سلام الله عليه.

() كامل الزيارات: ۲۴۴، ۲۴۵.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّـِس مُجتمَع" القائميّـة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشـهيد آيـة الله" الشـمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحـداً من جَهابـذة هـذه المدينة، الذی قدِ اشـتهَرَ بشَـغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضـرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّـِلام) و بِساحـة صاحِب الزّمـان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهـذا أسّـِس مع نظره و درايته، فی سَـِنـَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسـيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز" القائميّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطَتَهُ من سَـِنَـةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عنايـة سـماحة آيـة الله الحاجّ السيّد حسن الإمـامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَـِدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحـوزات العلميّـة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهـِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـَّباب و عموم النـاس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطـالب النّافعـة – مكـانَ البَلاتيثِ المبتذلـة أو الرّديئـة – فی المحـاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّـِلام – بباعث نشـر المعارف، خـدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغـة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّـُبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسـريعُ إبراز المَرافِق و التسـهيلاتِ– فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جـِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.